

آليات تعريف المصطلح النقدي عند جماعة الديوان
- دراسة في تعريفات مصطلحي "الشعر" و"الشاعر"

*Mechanisms for defining the critical term at the Diwan group
A study on the definitions of the terms "poetry" and "poet"*

الدكتور: محمد الصديق معوش

قسم اللغة والأدب العربي جامعة الشهيد حمة لخضر. الوادي (الجزائر)
maouche-mseddik@univ-eloued.dz

تاريخ الإيداع: 2021/04/01 تاريخ القبول: 2021/05/04 تاريخ النشر: 2021/09/15

الملخص:

نسعى من خلال هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن جملة الآليات التي استخدمها جماعة الديوان (العقاد وشكري والمازني) في تعريف مصطلحي "الشعر" و"الشاعر" لمعرفة مدى تنوع هذه الآليات من جهة، ومدى قدرتها على وصف مفاهيمهم وتمييزها من جهة أخرى، معتمدين في هذه الدراسة على المنهج الوصفي الذي قام على إحصاء التعريفات في المدونة المدروسة ثم الوقوف على الآليات والتقنيات المتضمنة فيها من أجل تحليلها ودراستها. الكلمات المفتاحية: التعريف، المصطلح النقدي، الشعر، الشاعر، جماعة الديوان.

Abstract:

In this research paper, we seek to uncover the set of mechanisms used by the Diwan group (Al-Aqqad, Shukri and Al-Mazni) in defining the literary terms "poetry" and "poet" to know the extent of the diversity of these mechanisms on the one hand. In the second hand, to know their ability to describe and distinguish their concepts. This study is mainly based on the descriptive approach, which is based on counting the definitions in the studied blog, then studying the mechanisms and techniques included in it in order to analyze and study them.

Key words: definition, critical term, poetry, poet, Al-Diwan group.

التقديم:

نشير بمصطلح "جماعة الديوان" إلى كل من: عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني، وعبد الرحمن شكري، وهم كتاب وشعراء ونقاد برزوا في بدايات القرن العشرين بمشروع

حدائي آنذاك، أساسه "هدم التقليد" و"إقامة التجديد"، وذلك على مستوى التنظير والممارسة، بيد أن الدارس لتراثهم النقدي خاصة. يلاحظ أن أغلب مصطلحاتهم لم تكن غريبة عن الجهاز الاصطلاحي للنقد العربي، وإنما كانت محاولاتهم التجديدية في المفاهيم التي تعبر عنها تلك المصطلحات، فقد أسسوا منظومة مفاهيمية تعكس رؤيتهم للشعرية العربية، فانطلقوا يؤسسون لمفهوم "الشعر" وتبعاً له مفهوم "الشاعر"، ولا شك أن ما يجلي تلك المفاهيم ويبرز كنهها هو التعريف الذي يمكن أن يتخذ عدة آليات لوصف المفهوم وتمييزه، وعليه يمكن أن ننطلق في هذه الدراسة من الإشكال الآتي:

ما الآليات التي استخدمها جماعة الديوان في تعريف مصطلحي: "الشعر" و"الشاعر"؟

والمتمفرع عن هذه الإشكالية يتلخص في الآتي:

ما مفهوم التعريف المصطلحي؟

وما هي وظيفته وخصائصه؟

وما الآليات التي يعتمد عليها؟

وهل نجحت هذه الآليات في كشف المشروع الذي تصبو إليه الجماعة؟

مفهوم التعريف المصطلحي:

التعريف لغة هو: "الإعلام"¹.

اصطلاحاً: "ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر"²، بمعنى أن العبارة التعريفية إذا ذكرت علم منها المعرفة الذي لم يكن معروفاً قبل ذكر التعريف.

والتعريف في الحقيقة أقسام، فهناك: التعريف المعجمي، والتعريف المنطقي، والتعريف الاصطلاحي، وتندرج تحت كل قسم جملة من الأنواع، والذي يهمنا من الأقسام السابقة هو: التعريف الاصطلاحي، فما هو؟

التعريف الاصطلاحي: هو: "وصف المفهوم بالنص على الخصائص التي تميزه عن غيره، وتضبط موقعه في الجهاز المفهومي لعلم مخصوص"³.

وهنا يبدو أن التعريف الاصطلاحي يتجه بالدرجة الأولى إلى المفهوم (التصور الذهني) لا إلى لفظ المصطلح في حد ذاته، فالتعريف اللغوي مثلاً يتجه إلى اللفظ وربما إلى كيفية استعماله...

والتعريف الاصطلاحي يجب أن يميّز المفهوم عن بقية المفاهيم المجاورة له في منظومته المفاهيمية ضمن التخصص الذي ينتهي إليه، لذلك ينبغي أن يشتمل التعريف الاصطلاحي على مفاهيم ومصطلحات وكلمات عامة، يقول فلبر: "التعريف هو وصف لمفهوم ما بواسطة مفاهيم أخرى معروفة، وغالبا ما يكون التعريف بصيغة كلمات ومصطلحات، فهو يحدد موقع المفهوم في منظومة المفاهيم ذات العلاقة"⁴، فإذا فقد التعريف المصطلحيّ هذه الشروط فإنه يصبح تفسيراً أو شرحاً.

أنواع التعريف المصطلحي:

للتعريف الاصطلاحيّ عدة أنواع، نذكر منها:

1. التعريف الوظيفي: هو "تحديد المعرف بوظائفه وعلاقاته بالإضافة إلى أنواعه"⁵،

ومثال ذلك:

.النواسخ: هي أفعال وأدوات تدخل على الجملة فتغيرها لفظاً ومعنى.

.الأنسولين: هو هرمون تفرزه غدة البنكرياس ليعدل نسبة السكر في الدم.

2. التعريف السياقي: هو "التعريف بمثال عن الاستعمال الفعلي للمفهوم"⁶، ومثال ذلك:

.المبتدأ: هو (زيد) في مثل قولك: زيد مسافر.

3. التعريف بالخصائص: وهو "التعريف الذي يصف الخصائص المميزة لمفهوم المصطلح

أو موضوعه"⁷، ومثاله:

.الفعل الصحيح السالم: هو كل فعل خلا من حروف العلة ومن الهمز والتضعيف.

4. التعريف بالمكونات: "هو الذي يصف المفهوم من خلال التركيز على تعداد أهمّ

مكوناته"⁸، ومثاله:

.الجملة الشرطية: هي كل جملة تألفت من أداة/اسم شرط، وجملة الشرط، وجوابه.

وممكن أن تكون هناك آليات أخرى لتعريف المفهوم الذي يمثله المصطلح، وهذا ما

سنحاول التعرف عليه من خلال دراسة التعريفات التي وضعها جماعة الديوان لمصطلحي "الشعر"

و"الشاعر".

الآليات التي اعتمدها جماعة الديوان في تعريف "الشعر" و"الشاعر":

درسنا حوالي 46 تعريفاً في مدونات مختلفة لجماعة الديوان، ورتبنا الآليات حسب

ورودها فبدأنا بالأكثر وانتهينا بالأقل، وهي مفصلة كما يلي:

أولاً: التعريف بالوظيفة والغاية والمزية:

ركز جماعة الديوان على وظيفة الشعر والشاعر في بيان مفهومهما، وورد ذلك في 14

تعريفاً كما يلي:

- يقول عبد الرحمن شكري مبينا أنّ الشعر الحقيقي هو الذي يقوم بوظيفة التأثير في المتلقي ونقل العواطف القوية إليه: "والشعر ما أشعرك وجعلك تحسّ عواطف النَّفس إحساساً شديداً"⁹

- وفي موضع آخر يصرح بوظيفة أخرى ممثلة في الكشف عن صلات الوجود بعضه ببعض: "إنّ وظيفة الشعر في الإبانة عن الصلات التي تربط أعضاء الوجود ومظاهره"¹⁰

. وفي بيان وظيفة الشاعر يذكر شكري عدة وظائف في عدة مواضع:

- التمييز بين معاني الحياة السطحية، ومعانيها العميقة: "ينبغي أن يكون الشاعر بعيد النظرة غير أخذ وراء المظاهر، مأخذه نور الحق، فيميّز بين معاني الحياة التي تعرفها العامة وأهل الغفلة، وبين معاني الحياة التي يوحى إليه بها الأبد"¹¹

- الكشف عن أسرار الوجود العميقة: "كلّ شاعر عبقرٍ خليق بأن يدعى متنبئاً، أليس هو الذي يرمي مجاهل الأبد بعين الصقر، فيكشف عنها غطاء الظلام، ويرينا من الأسرار الجليلة ما بهاها النَّاسُ"¹²

- التأثير الشديد في نفوس الناس وعوطفهم: "الشاعر الكبير لا يكتفي بإفهام النَّاس، بل هو الذي يحاول أن يسكرهم ويجنّهم بالرغم منهم، فيخلط شعوره بشعورهم وعواطفه بعواطفهم"¹³

ونرى العقاد أيضاً يستعمل هذا النوع من التعريف، ويذكر الكثير من الوظائف المنوطة بالشعر، فهو مع إقراره بالوظيفة الفنية والأخلاقية، يراه يلعب دوراً كبيراً في خلق نفوس عظيمة في المجتمع من شأنها أن تطور الواقع الاقتصادي والسياسي، ليس بالتطرق لمواضيعهما وإنما بصناعة النفوس وترقيتها: "فالشعر لا تنحصر مزيّته في الفكاهة العاجلة والترفيه عن الخواطر، لا بل ولا في تهذيب الأخلاق وتلطيف الإحساسات، ولكنه يعين الأمة أيضاً في حياتها المادية والسياسية وإن لم ترد فيه كلمة عن الاقتصاد والاجتماع، فإنّما هو كيف كانت موضوعاته وأبوابه مظهر من مظاهر الشعور النَّفساني، ولن تذهب حركة في النَّفس بغير أثر ظاهر في العالم الخارجي"¹⁴

وفي موضع آخر يرى له وظائف أخرى جمالية تتمثل في المؤانسة والتسلية والمتعة، يقول: "والشعر وحده كفيل بأن يبدي لنا الأشياء في الزمن الذي ترضاه خواطرنا، وتأنس به أرواحنا، لأنّه سلطان مترّبّع في عرش النَّفس، يخلع الحلل على كلّ سائحة تمثّل بين يديه، وبغضّ الطرف عن كلّ

ما لا يحبّ النَّظر إليه.. والشعر أيضا مسلاة لمن شاء السلوى، وصدى تسمعه النَّفس في وحشة الوحدة، فتطمئنّ إليه كما يطمئنّ الصبيّ التائه إلى النَّداء في الوادي ليأنس برجع صوته أو يسمع من عساه يقبل لنجدته"¹⁵.

وأكثر من ذلك فالشعر يضطلع بوظيفة خلق السعادة للإنسان: "والشعر بهذه المثابة باب كبير من أبواب السعادة بل إنّ السعادة ما لم تعقها حوائل الحياة، لا تدخل إلى القلوب إلّا من بابه، فإنّه ما من شيء في هذه الدنيا يسرّ لذاته أو يحزن لذاته، وإنّما تسرّ الأشياء أو تحزن بما تكسوها الخواطر والهيئات، وتكيّفها الأذهان من الصور"¹⁶.

أما المازني فإنّه يسبغ على الشعر جملة من الوظائف منها: إيقاظ الحس وتحريك العواطف، وتدريب الإنسان على التأمل والتفكير...، يقول: "وغاية الشعر أن يدخل في تناول الحسّ والعواطف والمدرّكات وكلّ ما له وجود في العقل، وأن يوقظ الحواس الخامدة والمشاعر الراكدة، وأن يملأ القلب ويشعر النَّفس كلّ ما تستطيع الطبيعة البشرية احتماله، وكلّ ما له قدرة على تحريكها وابتعاثها، وأن يدرب المرء على الاستمتاع بتدبّر عظمة الجلال والأبد والحقّ، وأن يمثّل ذلك الإحساس ويحضره للذهن، وأن يكشف لنا عن وجوه الحزن والخطأ والإثم، وأن يعين القلب على تعرّف الهول والفرع والسرور واللذة، وأن يحقق على جناح الخيال، ويفتنه بسحر عواطفه وخواطره وأن يسدّ النَّقص في تجارب المرء، وأن يثير فيه تلك العواطف التي تجعل حوادث الحياة أشدّ تحريكا له، وتجعله أشدّ استعدادا لقبول المؤثرات على اختلاف أنواعها ودرجاتها"¹⁷.

هذا وإن كان المازني لا ينفي العلاقة بين الشعر والدين في معناه العام لا المصطلح عليه، فإذا كانت غاية الدين هي السموّ بالناس إلى "منزلة لم تبلغهم إياها غرائزهم الساذجة وعواطفهم الطليقة، وتلك لعمرى غاية الشعر أيضا ولكن من طريق الجمال.. لأنّ الشعر يطهر الروح عن طريق العواطف والإحساسات"¹⁸.

ويركز عبد الرحمن شكري على الوظيفة الجمالية ممثلة خاصة في التأثير في النفوس وخلق عالم الجمال لديهما: "الشاعر ينبغي أن لا يتجاوز أصول فنّه التي يبرّئ بها لذات الفنون، كي يبلغ من النَّفس مبلغه من التأثير فيها بتلك اللذات"¹⁹، ويقول أيضا: "والشاعر رسول الجمال يسعى في تحقيق عالمه"²⁰.

ومن هذا التأثير تأتي وظيفة أخرى وهي: تهذيب النفوس وتحريك عواطفها لتزداد بصيرتها في الوجود وتفعم بالإحساس، يقول عن الشاعر: "لقد كان بالأمس نديم الملوك، وحلية بيوت

الأمراء، ولكِنَّه اليوم رسول الطبيعة ترسله مزوداً بالتَّغْمَات العذاب كي يصقل بها النفوس ويحركها، ويزيدها نورا ونارا"²¹.

وللشاعر وظيفة أخرى عند شكري، وهي تقوية الرغبات الجديدة في النفوس من خلال قوة العواطف، يقول: "إنَّما الشاعر الذي يملأ قلوبهم (أي النَّاس) بالرغائب الجديدة، والذي يقوي عواطفهم، لأنَّ العواطف هي القوَّة المحركة في الحياة"²².

وعموماً يركز جماعة الديون في مجال وظيفة الشعر والشاعر على الجانب الذاتي الجمالي كالتأثير والعواطف والمتعة الفنية دون إهمال للجوانب الأخرى ولكن بطريقة غير مباشرة وذلك أن الشعر لا يمكن أن يخوض في مواضيع ذات طابع سياسي أو اجتماعي مثلما يفعل النثر، ولكنه يخلق النفوس الكبيرة التي لها تأثير إيجابي على تلك الجوانب.

ثانياً: . التعريف بالمصدر والأصل وكيفية النشأة:

وهذا النوع من التعريفات يربط المفهوم بالمصدر الذي يرجع إليه أو إلى كيفية حدوثه ونشأته، وكذا الباعث والدافع المتسبب فيه، والأمثلة على ذلك كما يلي:

أ. الأصل والمصدر:

يقول العقاد عن الشعر الصحيح: "والشعر الصحيح في أوجز تعريف هو ما يقوله الشاعر"²³.

ونجده في موضع آخر يرى أن مصدر الشعر هو الإحساس المحض: "فما ظنك بالشعر وهو خطرات ضمائر وحوالٍ شعور وشجون ترجع إلى الإحساس المحض أو إلى الكلام والأنغام"²⁴؟

أما شكري فيرى أن مصدر الشعر هو الطبع والمزاج: "ولا ريب أنَّ شعر الشاعر ابن طبعه ومزاجه"²⁵.

والمازني يرى أن المصدر صحة الإدراك الخلقي والأدبي: "الشعر أساسه صحة الإدراك الخلقي والأدبي، ولست بواجد شعراً إلّا وفي مطاويه مبدأ أخلاقي أدبي صحيح، وعلى قدر نصيب الشاعر من صحة هذا الإدراك الأدبي تكون قيمة الشعر"²⁶.

ب: كيفية النشأة:

يبين لنا شكري بأن الشعر ينشأ من التفكير في العواطف وتذكرها: "ومن أجل ذلك كانت ذكرى العاطفة والتفكير فيها شعرا، وإنما نعني الذكرى التي تعيد العاطفة، والتفكير الذي يحييها"²⁷

أما المازني فيرى بأن الشعر ينشأ في البداية معانيا في النفس، ثم تمر بالفكر وبعدها تناجي القلب لتخرج شعرا، يقول: "وما الشعر إلا معان لا يزال الإنسان ينشئها في نفسه ويصرّفها في فكره ويناجي بها قلبه ويراجع فيها عقله والمعاني لها كلّ ساعة تجديد، وفي كلّ لحظة توليد، والكلام يفتح بعضه بعضا"²⁸.

ج. الباعث والدافع:

في إطار مهاجمة شعر المناسبات الذي ينظمه الشاعر بناء على طلب غيره، يبين شكري أن الشاعر الحقيقي هو الذي يدفعه الانفعال العاطفي إلى الشعر رغما عنه، فيقول: "ولست أعجب من أحد، عجبي من الأدباء الذين ينظمون الشعر في مواضيع تطلب منهم الكتابة فيها، فينظمون من أجل إرضاء من سألهم ذلك، كأنما الشاعر آلة وزن، ولكن الشاعر هو الذي لا ينظم حتى تنوبه تلك النوبة التي تدفعه إلى قول الشعر، بالرغم منه، في الأمر الذي تهيأ له نفسه"²⁹.

ثالثا: التعريف بالمكونات:

أشرنا آنفا إلى أن التعريف بالمكونات يتمثل في ذكر ما يتألف منه المفهوم أي العناصر التي تتكون منها، فالشعر عند عبد الرحمن شكري يتألف من الخيال والفكر معا، يقول: "فالشعر هو ما اتفق على نسجه الخيال والفكر إيضاحا لكلمات النفس و تفسيرا لها"³⁰، ثم يضيف إلى هذين العنصرين، العاطفة والذوق السليم: "فالشعر هو كلمات العواطف و الخيال و الذوق السليم"³¹

وفي موضع آخر يذكر العقاد مكونات الشعر ويبين المقدار الضروري منها: "إنما الشعر إحساس وبداهة وفطنة وأنّ الفكر والخيال والعاطفة ضرورية كلّها للفلسفة والشعر مع اختلاف في النسب وتغاير في المقادير، فلا بدّ للفيلسوف الحقّ من نصيب من الخيال والعاطفة ولكنّه أقلّ من نصيب الشاعر، ولا بدّ للشاعر الحقّ من نصيب من الفكر، ولكنّه أقلّ من نصيب الفيلسوف، فلا نعلم فيلسوفا واحدا حقيقيا بهذا الاسم كان خلوا من السليقة الشعريّة ولا شاعرا يوصف بالعظمة كان خلوا من الفكر الفلسفي، وكيف يتأتّى أن نعطّل وظيفة الفكر في نفس إنسان كبير القلب متيقّظ الخاطر، مكتظّ بالإحساس كالشاعر العظيم"³²

من خلال التعرض لهذه المكونات في مفهوم الشعر يتجاوز الجماعة عدة أمور فالشعر يجمع بين العاطفة والفكر والذكاء والخيال والذوق، كلها عناصر ضرورية للشعر.

رابعاً: .التعريف بتحديد المجال:

يقول المازني في مفهوم الشعر بتحديد مجاله المتمثل في العاطفة والإحساس: "فإنَّ الشعر مجاله العواطف لا العقل، والإحساس لا الفكر"³³.

خامساً: .التعريف بتحديد الطبيعة:

حدد شكر طبيعة مفهوم الشعر بأنها لديه التأليف بين الحقائق رداً على الفكرة القائلة بأن "أعذب الشعر أكذبه" فليس في الشعر كذب عنده، وإنما هو يؤلف بين الحقائق المتباعدة لأنه وحده القادر على إيجاد الصلات بينها: "والشعر يرجع إلى طبيعة التأليف بين الحقائق"³⁴

ونجد هذا النوع من التعريف عند المازني عندما تناول الشعر الوصفي فقد حدد طبيعته التي ألصق وأشبه بالتصوير: "وهذا صحيح حتّى في الشّعْر الوصفيّ الذي هو بطبيعته وغايته ألصق بالتصوير ممّا عداه من فنون الشّعْر وأبوابه"³⁵

سادساً: .التعريف بالصناعة:

والمقصود هنا ما يصنعه الشعر أو الشاعر. وقد عبر عنه الجماعة في جانبين:

الأول: يتجه إلى المضمون، ويتمثل في صناعة العواطف والمشاعر.

الثاني: يتمثل في الصياغة الجميلة للمضمون عن طريق الألفاظ والتعابير والأساليب، يقول العقّاد: " الشعر صناعة توليد العواطف بواسطة الكلام، والشاعر هو كلّ عارف بأساليب توليدها بهذه الوساطة، يستخدم الألفاظ والقوالب والاستعارات التي تبعث تَوْأ في نفس القارئ ما يقوم بخاطره. أي الشاعر- من الصور الذهنية..."³⁶.

ويقول أيضاً: "والشاعر في أوجز تعريف هو الإنسان الممتاز بالعاطفة والنظرة إلى الحياة، وهو القادر على الصياغة الجميلة في إعرابه عن العواطف والنظرات"³⁷.

وعندما ميّز بين الرديء والجيد من الشعر جعل ميزان ذلك حسن التعبير أو عدمه، يقول: "ولكن الأمر الذي لا خلاف فيه أنّ الشعر فيه الجيّد والرديء إن لم يكن فيه القديم والجديد، فالجيّد هو ما عبّرت به فأحسنّت التعبير عن نفس ملهمة وشعور حيّ وذوق قويم،

والرديء هو ما أخطأت فيه التعبير أو ما عبّرت فيه عن معنى لا تحسّه أو تحسّه ولا يساوي عناء التعبير عنه³⁸

إذن فالألفاظ التي استعملت لنسبة الصناعة إلى الشعر هي: الصناعة والتوليد والتعبير والصياغة...

سابعاً: التعريف من جهة المتلقي:

وتمثلت هذه التعريفات فيما يتركه المفهوم في المتلقي من أثر وهو:

. عدم التأثير فيه، يقول العقاد عن شعر التقليد: "ليس لشعر التقليد فائدة قط، وقلّ أن يتجاوز أثره القرطاس الذي يكتب فيه"³⁹.

. مناجاة عواطف المتلقي وبث الحياة في نفسه، يقول العقاد أيضاً عن خير الشعر: "ألا وإنّ خير الشعر المطبوع ما ناجى العواطف على اختلافها وبثّ الحياة في أجزاء النفس أجمعها..."⁴⁰.

. التأثير في النفوس وتحريك دوافع الشعور فيها، يقول العقاد عن فائدة الشعر: "فقد يكون الشعر مفيداً جدّ الإفادة ولكنّه لا يفيد بما يقول على الألسنة بل بما يسري في النفوس وما يحرك من بواعث الشعور"⁴¹.

. تحريك العواطف واستثارة النفس واستفزازها، نجد هذا عند المازني حينما يقول: "وكذلك لا بدّ في الشّعر من عاطفة يفضي بها إليك الشّاعر ويسترجع أو يحركها في نفسك ويستثيرها، وإذا كان هذا فقد خرج من الشعر كلّ ما هو نثريّ في تأثيره، أو ما كان في جملته وتفصيله عبارة عن (قائمة) ليس فيها عاطفة ولا ممّا يوقظ عواطف القارئ ويحرك نفسه ويستفزّها"⁴².

ثامناً: التعريف بالسلب والإيجاب:

والمقصود هنا بداية التعريف بالنفي ثمّ الإثبات، أي نفي خصائص عن المفهوم ثمّ إثبات خصائص أخرى له، فهذا العقاد ينفي عن الشاعر الحقيقي أن يكون بارعا في العروض أو اللغة أو البلاغة، ثمّ ثبت أن شعيرة الشاعر متمثلة في القدرة على الشعور والقدرة على نقل ذلك الشعور إلى المتلقي والتأثير فيه: "فليس الشاعر من يزن التفاعيل، ذلك ناظم أو غير ناظم وليس الشّاعر بصاحب الكلام الفخم واللفظ الجزل، ذلك ليس بشاعر أكثر ممّا هو كاتب أو خطيب، وليس الشاعر من يأتي برائع المجازات وبعيد التّظّرات، ذلك رجل ثاقب الذهن، حديد الخيال. إنّما الشاعر من يشعر ويشعر"⁴³.

ويستعمل شكري هذه الآلية أيضا ولكن باستعمال (لا.....بل...)، فينفي عن الشاعر أن يعبر عن عاطفة واحدة أو نفس واحدة، ويثبت أنه يعبر عن عدة عواطف وعدة نفوس مختلفة: "والشاعر لا يعبر عن عاطفة واحدة أو نفس واحدة بل يعبر عن عواطف متغايرة، ونفوس متباينة"⁴⁴.

تاسعا: .التعريف بالتمثيل والمثابة:

وفي هذا النوع من التعريفات يتم تقديم "معنى بواسطة استدعاء معنى آخر، يتشابه من جهة ما"⁴⁵ أو هو "أن يشبه المعرف بشيء معروف عند السامع لإيضاح المشبه"⁴⁶

وقد استعمل الجماعة عدة تشبيهات في تعريف المصطلحين وقد تنوع المشبه به ما بين معنوي ومادي، فالمعنوي مثل: الوحي والتاريخ والخلاصة والعنوان، والمادي مثل: الترجمان والطبيعة والمرأة والآلة...

فمن الأول نجد:

1. تشبيه الشعر بالوحي: "والشعر إذا عبّر عن الوجدان لا ينطق عن الهوى إن هو إلّا وحي يوحى"⁴⁷.

2. تشبيه الشاعر بالخلاصة "فإنّ الشاعر يحاول أن يعبر عن العقل البشريّ والنفس البشريّة وأن يكون خلاصة زمنه"⁴⁸.

3 تشبيه الشعر بالتاريخ: "وأن يكون شعره تاريخا للنّفوس ومظهرها ما بلغته في عصره"⁴⁹.

4. تشبيه الشعر بالعنوان: "فاطلب من الشعر أن يكون عنوانا للنفس الصحيحة لا يعنيك بعدها موضوعه ولا منفعته"⁵⁰.

ومن الثاني نجد:

1. تشبيه الشعر بالترجمان: "هو (الشعر) ترجمان النفس والنّاقل الأمين عن لسانها."⁵¹.

2. تشبيه الشعر بأجزاء الطبيعة وعناصرها: " فإذا أردت أن تميّز بين جلاله الشعر وحقارته، فخذ ديوانا واقراه، فإذا رأيت أنّ شعره جزء من الطبيعة، مثل النّجم أو السماء أو البحر، فاعلم أنّه خير الشعر، وأمّا إذا رأيت أنّه أكثره صنعة كاذبة، فاعلم أنّه شرّ الشعر.. غير أنّ

بعض النَّاس يحسب أنَّ سلامة الذَّوق في رصف الكلمات كأنَّما الشعر عنده جلبة وقعقعة بلا طائل معنى، أو كأنَّما هو طين الدَّباب"⁵².

3. تشبيه الشعر بالمرأة: "وهل الشعر إلا مِرآة القلب، وإلا مظهر من مظاهر النَّفس، وإلا صورة ما ارتسم على لوح الصدر وانتقش في صحيفة الدَّهن، وإلا مثال ما ظهر لعالم الحسن وبرز لمشهد الشاعر"⁵³؟

4. تشبيه الشاعر بالآلة: "ولست أعجب من أحد، عجبي من الأدباء الذين ينظمون الشعر في مواضيع تطلب منهم الكتابة فيها، فينظمون من أجل إرضاء من سألهم ذاك، كأنَّما الشاعر آلة وزن"⁵⁴.

ورغم أن التعريف بالمشابهة ليس كاملا من الناحية المنطقية إلا أنه يقرب صورة المفهوم، ويختزل عدة صفات من خلال ذكر المشبه به ويترك للمتلقي العنان في تخيل الخصائص والصفات...

خاتمة:

استعمل جماعة الديوان عدة آليات في تعريف مصطلحي "الشعر" و"الشاعر" كالتعريف بالوظيفة وبالمكونات وبالمشابهة...

هذا التنوع في الآليات ساهم في الكشف عن ملامح النموذج الشعري الذي يطمح مشروعه المحدثي إلى الوصول إليه...

لغة التعريف عندهم لم تكن متخصصة، بل كانت أقرب إلى الإنشائية ولا غرو فالجماعة لم تقدم بحوثا أكاديمية بقدر ما كانت مقالات ذات توجه انطباعي يعبر عن خواطر نقدية...

لو تأملنا في مكونات العبارات التعريفية عند جماعة الديوان للاحظنا غلبة الجانب الذاتي مما يعكس ردة فعل تجاه المدرسة التقليدية التي كانت سائدة آنئذٍ.

من خلال التعريفات أيضا يتغير مفهومنا لطبيعة الشعر ووظيفته والشاعر وعملية خلقه الإبداعي، إنه تغير كامل لا يمس مصطلحيين فحسب وإنما يطل منظومة مفاهيمية كاملة مدارها الشعر...

ويبقى البحث في آليات تعريف المصطلح النقدي عند جماعة الديوان مفتوحاً فلا تزال هناك مصطلحات أخرى تتنوع فيها الآليات هي حرة بالدراسة أيضاً، نأمل أن تسعفنا الفرصة في القيام به.

- ¹ ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 9، ص: 237
- ² الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، ط 1، 1306 هـ، ص: 28
- ³ أعضاء شبكة تعريف العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، المملكة المغربية، 2005، ص: 122
- ⁴ علي القاسمي، علم المصطلح (أسسه النظرية وتطبيقاته العملية)، مكتبة لبنان. ناشرون، بيروت، لبنان، ط 1، 2008، ص: 751
- ⁵ ينظر: علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، ص: 132
- ⁶ ينظر: نفسه، ص: 132
- ⁷ ينظر: نفسه، ص: 132
- ⁸ ينظر: نفسه، ص: 133
- ⁹ عبد الرحمن شكري، ديوان عبد الرحمن شكري، جمع وتحقيق: يوسف نقولا، المجلس الأعلى للثقافة، ط 1، 1998، ص: 402 و 403
- ¹⁰ نفسه، ص: 323
- ¹¹ نفسه، ص: 323
- ¹² نفسه، ص: 323
- ¹³ نفسه، ص: 243
- ¹⁴ العقّاد، مقدّمة ديوان شكري، ج 2، ص: 133
- ¹⁵ نفسه، ص: 129
- ¹⁶ نفسه، ص: 129
- ¹⁷ المازني، الشعر غاياته ووسائله، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990، ص: 99 و 100
- ¹⁸ نفسه، ص: 99
- ¹⁹ شكري، ديوانه، ص: 477
- ²⁰ نفسه، ص: 476
- ²¹ نفسه، ص: 223
- ²² شكري، الاعتراف (المؤلفات النثرية الكاملة) المجلس الأعلى للثقافة، مج 1، ط 1، 1998، ص: 47
- ²³ العقّاد، ساعات بين الكتب (المجموعة الكاملة الأدب والنقد 3)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج 26، ط 1، 1984، ص: 204
- ²⁴ نفسه، ص: 207
- ²⁵ شكري، ديوانه، ص: 477
- ²⁶ المازني، قبض الريح، دار الشعب، القاهرة، 1971، ص: 12

- ²⁷ شكري، ديوانه، ص: 324 و 325
- ²⁸ المازني، ديوان المازني، المجلس الأعلى للثقافة، (مقدمة ج 2)، 2000، ص: 117
- ²⁹ شكري، ديوانه، ص: 324
- ³⁰ نفسه، ص: 324
- ³¹ نفسه، ص: 324
- ³² نفسه، ص: 322
- ³³ المازني، الشعر: غاياته ووسائله، ص: 58
- ³⁴ شكري، ديوانه، ص: 323
- ³⁵ المازني، الشعر: غاياته ووسائله، ص: 38
- ³⁶ العقاد، خلاصة اليومية والشذور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995، ص: 12
- ³⁷ نفسه، ص: 204
- ³⁸ العقاد، ساعات بين الكتب، ص: 236
- ³⁹ العقاد، مقدّمة ديوان شكري، ج 2، ص: 134
- ⁴⁰ نفسه، ص: 135
- ⁴¹ العقاد، ساعات بين الكتب، ص: 207
- ⁴² المازني، الشعر: غاياته ووسائله، ص: 60
- ⁴³ العقاد، خلاصة اليومية، ص: 107
- ⁴⁴ شكري، ديوانه، مقدمة ج 4، ص: 326
- ⁴⁵ محمد السرياقوسي، التعريف بالمنطق السوري، دار الكتب الإسكندرية، 1975، ص: 106
- ⁴⁶ أحمد الرهوني، جريان القلم بشرح السلم، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، 1354 هـ، ص: 29
- ⁴⁷ العقاد، مقدّمة ديوان شكري، ج 2، ص: 127
- ⁴⁸ شكري، ديوانه، ص: 409
- ⁴⁹ نفسه، ص: 409
- ⁵⁰ العقاد، ساعات بين الكتب، ص: 208
- ⁵¹ العقاد، مقدّمة ديوان شكري، ج 2، ص: 127
- ⁵² شكري، ديوانه، ص: 324
- ⁵³ المازني، الشعر: غاياته ووسائله، ص: 85
- ⁵⁴ شكري، ديوانه، ص: 324

قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت
2. الشريف علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، المطبعة الخيرية، مصر، ط 1، 1306 هـ
3. إبراهيم عبد القادر المازني، الشعر غاياته ووسائله، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990
4. إبراهيم عبد القادر المازني، ديوان المازني، المجلس الأعلى للثقافة، (مقدمة ج 2)، 2000

5. إبراهيم عبد القادر المازني، قبض الريح، دار الشعب، القاهرة، 1971
6. أحمد الرهوني، جريان القلم بشرح السلم، المطبعة المهدية، تطوان، المغرب، 1354 هـ
7. أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية، المملكة المغربية، 2005
8. عباس محمود العقاد، خلاصة اليومية والشذور، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1995
9. عباس محمود العقاد، ساعات بين الكتب (المجموعة الكاملة الأدب والنقد3)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، مج26، ط1، 1984
10. عبد الرحمن شكري، الاعتراف (المؤلفات النثرية الكاملة) المجلس الأعلى للثقافة، مج1، ط1، 1998
11. عبد الرحمن شكري، ديوان عبد الرحمن شكري، جمع وتحقيق: يوسف نقولا، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 1998
12. علي القاسمي، علم المصطلح (أسسه النظرية وتطبيقاته العملية)، مكتبة لبنان - ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2008
13. محمد السرياقوسي، التعريف بالمنطق السوري، دار الكتب الإسكندرية، 1975